[130] المقادير والأشكال والنهايات والمبتدع للمخلوقات بما لها من الهيئات والآجال والغايات بمحض القدرة على وفق الإرادة والحكمة، ويحتمل أن يقرأ قدرة بالرفع (1) على الابتداء أي له قدرة (بان بها) أي بتلك القدرة الكاملة التي لا يتأبى منها شئ (من الأشياء (2) وبانت الأشياء منه) لتحقق تلك القدرة له لا ليغيره (فليست له صفة تنال) أي ليس مطلق ما يوصف به من صفات الكمال أمرا تدركه عقول العقلاء وفهم الأذكياء لكمال عظمته، أو ليست له صفة زائدة حتى تنال كما تنال صفاتنا الزائدة على ذو اتنا لتنزهه عن الكثرة مطلقا، أو ليست له صورة وهيئة تنالها الأفهام إذ العرب المثبتون للصفات إنما يعرفون منها الصور والهيئات، فنفي الصفة مستلزم لنفيهما في عرفهم

_____ = الوجود لا يتعقل عدمها وإنما تنتقل من حال إلى حال، ورد عليهم الفلاسفة الإلهيون بعد إبطال الجزء الذي لا يتجزى بأن المادة أمر بالقوة محتاجة في ذاتها إلى الصورة والصورة لا يمكن أن تكون علة مطلقة لها بل المادة والصورة والجسم المركب منها جميعا معلولات للموجود المفارق، وذكرنا شيئا يتعلق بذلك سابقا وذكرنا مذهب أهل عصرنا في تحصل المادة من القوى المتحركة المسماة عندهم بإلكترون ونيترون وبذاك ظهر أن مراد الشارح من الفلاسفة الذين قالوا بكون المادة غير مخلوقة الدهريون، والماديون منهم لا جميعهم. (ش) 1 - قوله: " ويحتمل أن يقرأ قدرة بالرفع " وذكر صدر المتألهين (رحمه ا) وجها بعيدا من جهة اللفظ وإن كان صحيحا من جهة المعنى وهو أن الكلمة فدرة بكسر الفاء لابضم القاف ومعنى الفدرة القطعة، والمعنى ما كان تعالى قطعة يمتاز بها من الأشياء نظير الخط الذي يمتاز عن الخطوط الأخر بقطعة منه، مثلا: الخط إذا كان بمقدار ذراع ونصف يمتاز عن الذي هو بمقدار ذراع بقطعة منه بمقدار نصف ذراع، ولا يستبعد صدور مثل ذلك من العلماء فقد رأينا منهم أغرب من ذلك فقد ذكر السيد الداماد - قدس سره - في شرح حديث في الكافي " التوكل وضده الحرص " الحرض بالضاد المعجمة. وفي قوله: " الفهم وضده الحمق " القهم بالقاف وقال المولى خليل في قوله " معجزة الصفة " أنه معجرة الصفة بالراء المهملة والعجر عظم البطن، وقد ذكرنا في حواشي الوافي عن أبي على القالي وهو إمام من أئمة الأدب أنه فسر اللحن وهو ضرب من الأصوات المصنوعة للغنا باللغة في أشعار لا يحتمل غير لحن الغناء. منها قول الشاعر: لقد تركت فوادك مستجنا * مطوقة على فنن تغنى يميل بها وتركبه بلحن * إذا ما عن للمحزون أنا وقول الآخر: وهاتفين بشجو بعد ما سجعت * ورق الحمام بترجيع وإرنان باتا على غصن بان في ذرى فنن * يرددان

لحونا ذات الوان وأبو علي هذا كان مشهورا في العالم في عصره حتى أن عبد الرحمن بن محمد الأموي خليفة الأندلس استقدمه إلى بلاده من بغداد ليتزين بوجوده ملكه ويفتخر به على ملوك المشرق. وبالجملة فليس هذا وأمثاله مما يطعن به على العلماء فإن الصارم قد ينبو. (ش) 2 - قوله: " بان بها من الأشياء " يشير إلى أن بينونته تعالى بينونة صفة لا بينونة عزلة حيث قال: بان بها من الأشياء أي بصفة القدرة. (ش) (*)